مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات
المصدر: الطليعة
التاريخ : ١٩٧٥/٧

صورة الاتحاد الاشتراكى كما تقدمها .. قيادته

ردا على تساؤلات مشروعة ومنطقية من اليمين واليسار و « الوسط » حول شكل ومضمون الاتحاد الاشتراكى فى مرحلته الجديدة ، افاض الدكتور رفعت المحجوب الامين الاول للجنة المركزيةللاتحاد الاشتراكى فى شرح اسس التنظيم الذى يعاد بناؤه من « القاعدة الىالقمة » فاصدر بيانا بمناسبة فتح بابالعضوية ، وكتب اكثر من مقال فى اكثر من صحيفة وادلى بحديث صحفى لا تنقصه الصراحة الى حد كبير .

وقبل ان نعرض لمدى الاتساق فى الصورة الرسمية المقدمة عن الاتحاد الاشتراكى من جانب الامين الاول للاتحاد الاشتراكى علينا أن نزيل بعض اللبس الذى قد يثيره طرح تساؤلات جديدة حول الاتحاد الاشتراكى من جانب عضو فى الاتحاد الاشتراكى !

واول واهم هذه التساؤلات هى : « اذا كان الاتحاد الاشتراكى لا يعجبكم فلماذا تطلبون عضويته ولماذا تستمرون فى صفوفه ؟! » والاجابة دون لف أو دوران هى ان الاتحاد الاشتراكى [حتى الان] هو الشكل الوحيد لدى كثيرين لممارسة العمل السياسى ، وأنه رغم اعادة بنائه للمرة الخامسة كتنظيم سياسى فلا يزال هناك امل فى أن يتحول بالممارسة الى تنظيم حقيقى لقوى الشعب العاملة التى تؤمن بضرورة العمل من أجل التحول الاشتراكى فى اطار من الديموقراطية الحقيقية » .

ولست اشير هنا من قريب او بعيد الى الدوافع الاخرى التى تجعل من البعض فى « طليعة » الذين يحتلون مراكزالعضوية فى الاتحاد الاشتراكى أيا

كان شكله ومضمونه ، ما دام هو التنظيم السياسى الوحيد والرسمى .فهذه قضية أخرى وليس هذا مجالها .

● ● ●

لكن ما دمنا قد تعرضنا لهذه المسألة فثمة ما يتعلق بها بشكل مباشر من زاوية الاتساق الواجب توفره بين أسس تكوين الاتحاد الاشتراكى « الجديد » ، التى اعلنها الدكتور المحجوب وبين الموقف العملى الذى اتخذه الاتحاد الاشتراكى بالنسبة لطالبى العضوية .

فقد أعلن الامين الاول فى بيانه الرسمى بمناسبة فتح العضوية أن : « الالتزام الاساسى لعضو الاتحاد الاشتراكى هو الالتزام بمواثيق الثورة وبفكرة التحالف ، وحل المتناقضات الاجتماعية حلا سلميا وبالوحدة الوطنية فى اطار المسيرة نحو التقدم » .

ووفقا للبيانات الرسمية التى أعلنها الاتحاد الاشتراكى فان ما يقرب من خمسة ملايين مواطن مصرى تقدموا بطلب العضوية . وقد قبلوا جميعا ما عدا ٩٥ مواطنا رفضت طلباتهم لانهم لا يلتزمون بمواثيق الثورة وبفكرة التحالف و . . الخ

وفى اجابة للدكتور المحجوب عن سؤال للزميل فتحى خليل فى رز اليوسف [٢ يونيو سنة ١٩٧٥] . حول نفس الموضوع قال : « وقد تسألنى : كيف يمكن ان نتعرف على التزام المواطن بمواثيق الثورة وبمكاسب الثورة ومبادىء ثورة التصحيح ؟ « سأكون صريحا واضحا . . لن نعود الى ماضى الناس لنقسمهم الى يسارى ويمينى ما داموا قد أعلنوا التزامهم السياسى كما اننا لن ندخل فى نياتهم وضمائرهم لنتعرف على ما يدور فيها . ولكن لنا من الناس مواقفهم الحالية من

فلسفة التحالف ومن مبادىء ثورة التصحيح .. مثال على ذلك الذين اعتدوا بالتحطيم على بعض المال العام .. واحرقوا بعض وسائل المواصلات ودبروا لبعض الاضرابات أو لبعض المخططات للاضرار بالوحدة الوطنية ... هل يمكن ان يقبلوا فى بيت التحالف ؟ هذا هو الموقف الذى سننظر فيه » .

واول الملاحظات المثيرة هى أنه من بين خمسة ملايين مواطن ليس هناك سوى ٩٥ شخصا يعملون ضد « التحالف » ويرفضون « مواثيق الثورة » . وهو يعنى وفقا لاى مقياس سياسى [واحصائى ايضا] ان مواثيق الثورة واهدافها لا يتهددها خطر من اى نوع ، وانما نقرأه ، او نسمعه من تصريحات للمسئولين حول تآمر من أى نوع ضد الثورة او النظام هو اقرب « للمبالغات الدعائية » أو لاسباب لا نفهمها على الاقل ! اذ كيف يخشى خمسة ملايين مواطن متحدى الراى من ٩٥ « منحرفا » من اى نوع ؟!

لقد وضع الدكتور المحجوب شروطا للعضوية فى غاية الدقة والموضوعية وهى التى اشرنا اليها من قبل . لكن تطبيقها جانبه الصواب تماما . فاذا كان « الحساب » لا يتم بناء على ماضى المواطن السياسى فكيف يتم بالنسبة للحاضر اذا كان التقدم بطلب العضوية يعنى الالتزام السياسى بمبادىء الاتحاد الاشتراكى ؟

ان الدليل الاساسى على أن الاتحاد الاشتراكى قد التزم بهذا المبدأ بالنسبة للبعض ورفضه بالنسبة للبعض الاخر هو قبوله لعضوية بعض الذين اعلنوا فى الحاضر عن طريق كل وسائل الاعلام فى بلادنا عن رفضهم التام لاهم مبادىء ومواثيق الثورة .

أما اذا كان سبب رفض عضوية ٩٥ شخصا هو انهم من بين الذين اعتدوا بالتحطيم على بعض المال العام ، واحرقوا بعض وسائل المواصلات ..

الخ » فهذا موقف لا يتفق مع الايمان بسيادة القانون فى دولة المؤسسات . ذلك أن مدى علمنا ان القضاء لم يدن احدا من المتهمين بهذه الجرائم حتى الان . وكان من الاصوب أن يعلن الاتحاد الاشتراكى تأجيل البت فى عضوية هؤلاء المواطنين حتى تفصل السلطات القضائية فى الامر بدلا من أخذ المواطنين بالشبهات وتجريمهم دون دليل .

ولعل احدا لا يستخلص من هذا اننا من انصار رفض عضوية المئات والالاف ، او اننا من انصار قبول الجميع . ان ما نراه اقرب الى المنطق هو أن يقبل الاتحاد الاشتراكى كل المؤمنين بالاشتراكية ومبادىء ومواثيق الثورة اذا كان الهدف هو بناء الاشتراكية ومواصلة تحقيق مبادىء الثورة ، أو أن يقبل كل من يتقدم لعضويته اذا كان الهدف هو جمع كل المصريين [باختلاف طبقاتهم] فى تجمع سياسى واحد . دون أن نتعرض فى هذه المناسبة لصحة او عدم صحة هذا الهدف أو ذاك !

ولقد حدد الدكتور رفعت المحجوب شكل ومضمون الاتحاد الاشتراكى فى مرحلته الجديدة بقوله فى مقال له بالاهرام فى [٢٤ ـ ٥ ـ ١٩٧٥] : « ليس ما نقدم عليه اذن مجرد اعادة انتخابات لتنظيم قائم او ادخال لتعديلات جزئية عليه ، بل ان ما نقدم عليه هو خلق لتنظيم جديد ، جديد فى منطقه وفى أهدافه وفى أسلوبه » .

ثم قدم بعض تفاصيل التنظيم الجديد عندما أعلن فى حديثه فى « روز اليوسف » أن احد أوجه الخلاف بين التنظيم القديم والجديد هو ان التنظيم القديم كان « فى ظل مراكز القوى ظلا للحاكم ، كان تنظيم امين .. بل وكان تنظيم المتحكمين .. »

ولعل الانصاف يقتضى أن نقول أن الدكتور المحجوب قد يكون معبرا عن نوايا حقيقية فى اقامة تنظيم جديد بالفعل . لكن الواقع يصطدم بنوايا الدكتور فيحول بينها وبين التجسيد المادى . اذ

كيف يمكن أن ننشىء تنظيما جـــديدا فى الشكل والمضمون أو من حيث «المنطق والاهداف والاسلوب» اذا كان التنظيم الجديد يمسك تماما كما اعلن الدكتور فى « فلسفته ومنطقه واسلوبه » بمواثيق الثورة « بدءا من ميثـــاق العمـــل الـوطنى الى ورقة اكتوبر . . . » ؟!

ثم كيف سيكون موقف الاتحاد الاشـتراكى الجديد مخالفا للقديم اذا كان الدكتور المحجوب يستنكر موقف القديم الذى كان « ظلا للحاكم .. وكان تنظيم « آمين » . هل يعنى ذلك أن الاتحاد الاشتراكى يمكن ان يقول « لا » للحاكمين ؟ او هل يعنى ـ على الاقل ـ ان يكون تنظيما مستقلا عن « الحاكمين » بمعنى أن يتفق ويختلـف مع « الحاكمين » وفقا لما تراه قيادته السياسية ؟

الحق ان أحدا لا يتخيل ـ ولا يجب ان يتخيل ـ ان التنظيم السياسى الرسمى الاوحد فى بلد من البلاد يمكن الا يمثل السلطة السياسية الرسمية او الا يدافع عنها .

ثم ما العيب فى ان يدافع التنظيم السياسى الرسمى عن السلطة السياسية الرسمية ؟ هل هناك تنظيم سياسى من اجل التنظيم ؟ اليس من بين مهام أى تنظيم سياسى أن يعبىء الناس سياسيا لمساندة النظام الذى يمثله ؟

قد يكون الخلاف بين التنظيم فى مرحلة واخرى هو اسلوب التعبئة والاقناع والحشد ، لكن من المستحيل حتى الان ان « يتجرد » تنظيم سياسى من هدف الدفاع عن السلطة السياسية التى يمثلها ، سواء كانت سلطة طبقة او مجموعة طبقـات ، وسواء كانت سلطة حزب واحد أو سلطة تحالف بين مجموعة احزاب ، او فئات او « منابر » .

ان المعنى الوحيد لان يتجنب التنظيم السياسى ان يكون « ظلا للحاكم » هو أن تكون القيـادة السياسية خاضعة لما تقـرره قيـــادة الاتحـاد الاشتراكى من واقع احساس قيادة الاتحـاد الاشتراكى بمطالب ومطامح الجماهير . ولسنا

نعتقد ان هذا هو ما يعنيه الدكتور المحجوب بأى شكل من الاشكال خاصة أن كل الوثائق التى اثبتت عليها فكرة تطوير الاتحاد الاشـــتراكى لا تعطى للاتحاد الاشتراكى الحق فى القيادة بهذا المعنى .

ثم يشرح الامين الاول للجنـة المركـزية معنى المنابر ولماذا فضلت على الاحزاب بالنسبة للتنظيم الجديد . وهو يرى أن « الاحزاب لا تلتقى على فلسفة واحدة ، بل لكل حزب فلسفته الخاصة .. اما المنابر فستلتقى على فلسفة واحدة : ان يكون الحكم للتحالف .. معتمدا على مبادىء ثـورة التصحيح » .

ونحن ـ كما ذكرنا ـ لسنا بصدد تفضيل الاحزاب على المنابر ، او العكس ، لكننا بصدد بيان عدم الاتساق فى الصورة الرسمية التى يقدمها الامين الاول عن الاتحاد الاشتراكى الجديد .

وليس هناك حجة اضعف من هذه الحجة فى تفضيل المنابر على الاحزاب . والسبب ان الاحزاب الاحزاب على المنابر او العكس . لكنا بصدد بيان ايضا [رغم اختلاف اهدافها النهائية] يمكن ان تلتقى فى مرحلة معينة على اهداف مشتركة فى اطار جبهة واحدة او اتحاد ، او ما شاب ذلك من الاسماء . وليس هناك اكثر من الامثلة التى تقدم لاثبات ذلك سواء فى التاريخ المصرى او فى كل انحاء العالم التى يؤخذ فيها بنظام الاحزاب . قد تكون هناك أسباب اخرى لتفضيل المنابر فـى الاتحاد الاشتراكى على الاحزاب . لكنها ليست بالتاكيد ما ذكره الامين الاول . ثم اذا كانت هناك منـابر بالمعنـى الحقيقى ـ كما اشـار الى ذلك الدكتور المحجوب ، اليس لكل منبر ايضا اهدافه البعيده التى تعبر عن مصالح من يمثلهم بعد أن تتحقق اهداف مرحلة « التحرير والتعمير » مثلا ، خاصة اذا لم تر كل الاطراف المعنية مصلحة مشتركة لها فى مرحلة قادمة ؟ !

ان الكثير من الاسئلة والتساؤلات المطروحة امام الاتحاد الاشتراكى « الجديد » لا تجد ردا مقنعا او شافيا من جانب المسئولين عن الاتحاد الاشتراكى . ونحن لا نريد أن نعيد طرح تساؤلات قديمة مثل تلك المتعلقة بوضع اولئك الذين لا يقبلهم الاتحاد الاشتراكى فى صفوفه او اولئك الذين يستخدمون حقهم الدستورى فى اختيار عدم الانضمام الى صفوف الاتحاد الاشتراكى . وفى كل ما نقرأه من بيانات رسمية نرى الكثير من التناقض بين ما يعلن رسميا ، وبين ما يتم تنفيذه عمليا .

ولعل ذلك راجع الى واحد من اثنين :

● أما ان هناك ما يتردد بعض المسئولين فى الافصاح عنه .

● او ان هنـــاك نوع من عدم الوضـــوح بالنسبة لما يراد من الاتحاد الاشتراكى : طبيعة تركيبه ووسائله واهدافه النهائية .

ولقد ذكر الدكتور المحجوب فى حديثه الى روز اليوسف انه يعلن : « ولاول مرة أن لنا فكرا وأن لنا نظرية فى تفسير التاريخ . بل وأن لنسا نظرية » .

ولعل هذه هى احدى المرات القليلة التى يعلن فيها مسئول عن الاتحاد الاشتراكى عن نظرية خاصة بهذا الوضوح .

.. ومن هنا فنحن نطالب الدكتور المحجوب ان يضع هذا الفكر وهذه النظرية فى متناول اعضاء الاتحاد الاشتراكى وكل المواطنين فى اقرب فرصة ممكنة ، فلعل هذه النظرية هى التى يمكن ان تقدم الرد الوحيد على تساؤلات كثيرة .. وان تحل تناقضات أكثر فيما يعلن من فكر وبين ما يعلن من فكر ويتم من اجراءات .

فيليب جلاب